Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى المعنى[1] ثم ذكر أثر عبد القاهر فى بناء البلاغة العربية وقال : « وفى الحق أن كتابيه يعدان أول المؤلفات العلمية فى هذه الفنون ، بما اشتملا عليه من التحقيق العلمى للمسائل التى تناولها فى عرض كلامه ، وبما سلك فيهما من نهج أدبى مقرون بتدقيق منطقى بديع ، مع بقاء الأسلوب الأدبى ظاهراً لم تشبه هجنة ، فلا غرو أن قيل .. إن أول من وضع هذه الفنون عبد القاهر الجرجانى ، كما أن من الحق أن نقول أيضاً : إن عبد القاهر بوضعه هذين الكتابين أوجد علوم البلاغة كاملة فكل من جاء بعده قبس من نور علمه ، ومالم يتعرض له من مسائلها ، وزادوه فيها بعده فهو قشور ، تركها لا يضير الأديب[2] .

وقال فى موضع آخر : وفى الحق أن هذا البيان كان وليد احتكاك العرب والعجم الذين حذقوا لغاتهم واللغة العربية . ونتاجا لازدواج هاتيك اللغات بعضها ببعض . ولم يكن بالعربى البحت الذى أنتجته القرائح العربية الخالصة ، فتاريخ . الأدب حافل بأسماء الأدباء الكتاب الموالى الذين كان يشار إليهم بالبنان فى رقى الأدب[3] » .

ويقول عن كتابى عبد القاهر : أسلوبه فيهما يجمع بين الطريقتين : ففيه قوة الجدل المنطقى ، وله المعرفة التامة باصطلاح الفلاسفة والمتكلمين ، إلى الروح الأدبى والقدرة على النقد وصنعة الكلام ، إلا أن أسلوبه فى دلائل الإعجاز أميل إلى طريقة المتكلمين ، بينما تراه فى « أسرار البلاغة » عربى الأسلوب ، وفى تعبيره رونق وطلاوة مع سهولة وجزالة وعذوبة وسلاسة إلى قوة الشكيمة فى الحجاج ، وتمام الآلة فى الجدال ، مع ميل إلى الأسلوب والبسط فيما يريد إثباته من القضايا ، وإحالة للمخاطب على الذوق وإدراك الجمال الفنى بنفسه ، ويصل إلى ما قد وصل إلى إدراكه بعد طول البحث والاختيار[4] » .

---

(١) ص١٠ – ٢٨ المرجع ط١٩٤٠ .

(٢) ص٥٨ المرجع ، ويقول فى موضع آخر عن عبد القاهر : « احيا موات هذا العلم ، وأنشأ فيه نهضة جديدة ، واستعار شيئا من التحقيق العلمى الفلسفى والبحث الفلسفى لإثبات مسائل هذا العلم ، بإسراف حينا واقتصاد حينا آخر ، مع بقاء الصبغة الأدبية سليمة لا يعتورها وهن ولا ضعف (ص٥٠المرجع) .

(٣) ٥٥

(٤) ص ١٢٩و ١٣٠ المرجع .